Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المنتظم هي القوة العنيدة التي تبقي القصة قائمة، وبقدر ما ترينا الحياة دون إعادة ترتيب لها نشعر أننا نلمس الحقيقة، وبقدر ما ترينا الحياة وقد أُعيد ترتيبها نشعر أننا صُرفنا عنها ببديل أو شبيه أو عُرف.

وقد عبر جيد عن رد الفعل لأعراف «الرواية المتقنة» بكل بوضوح:

أعتقد أن الحياة لا تقدم لنا أبداً شيئاً لا يمكن أن ينظر إليه على أنه نقطة بدء جديدة مثلما هو نقطة نهاية.

وقبله ثار الطبيعيون الفرنسيون في القرن التاسع عشر على ترتيب الحياة لتطابق نمطاً موضوعاً. وتبنوا بدلاً من ذلك نظرية «قطعة من الحياة» (tranche de vie):

إن روايتنا المعاصرة تزداد بساطة كل يوم نتيجة كراهيتها للحبكات المعقدة الزائفة. يكفيك صفحة من حياة الإنسان لإثارة الاهتمام وتحريك العواطف العميقة الدائمة . . . سننتهي إلى تقديم دراسات بسيطة بلا مغامرات أو ذروة، كتحليل سنة من الحياة، أو قصة عاطفية، أو سيرة شخص، أو ملاحظات اقتبست من الحياة ورتبت ترتيباً منطقياً.

غير أنه لم يكسب المعركة أي من الجانبين حتى الآن، فما زالت الطبول تدق:

معظم بل ربما كل ما كتبت في «تكوين الأمريكيين» كان محاولة للهرب من. . . شعور حتمي بأن أي شيء، أو كل شيء، كان له معنى كبداية ووسط وخاتمة.